

المسكلم العربية ويختلط عليكم أمركم وتضيعون غارتكم السليمة الى ماتثن منه
حضارتنا من النفاق والكذب والزور والخديعة ولولا الغارات لآثرت ان أعيش
في هذه الديارات بين البوادي ولو أشهرا معدودة من السنة « يتبع »

بسم الله الرحمن الرحيم

مصر والمملكة الإسلامية

لعالم جغرافي عربي

من أمهات كتب الجغرافيا العربية القديمة التي احياها بالطبع دي كوي احد
أئمة المشرقيات في الغرب وطبعتها مطبعة بريل في لندن من بلاد هولاندة طبعة ثانية
سنة ١٩٠٦ كتاب « أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » لشمس الدين أبي عبد الله
محمد بن احمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي المعروف بالبشاري ذكر فيه الاقاليم
الإسلامية وما فيها من المعاوز والبحار والبحيرات والانهار و وصف امصارها المشهورة
ومدنها المذكورة ومنازلها الملوكة وطرقها المستعملة وعصر العقابر والآلات
ومعادن الحمل والتجارات. واختلاف أهل البلدان في كلامهم واصواتهم والستهم
وألوانهم ومذاهبهم ومكاييلهم وأوزانهم وتقوهم وصروفهم وصفة طعامهم وشرابهم
وتجارهم وميادهم ومعرفة مفاخرهم وعيوبهم وما يحمل من عندهم واليههم وذ كرمواضع
الاخطار في المغازات وعدد المنازل في المسافات وذ كرم السباغ والصلاب والرمال والتلال
والسهول والجبال والحوابر والساق (٢) والسمن منها والرقاق ومعادن السعة
والخصب ومواضع الضيق والجذب وذ كرم المشاهد والمراصد والخصائص والرسوم
والممالك والحدود والمصادر والجروم والمخاليف والرموم والطاسيسج والتخوم والصنائع
والعلوم والمباحس والمشاجر والمناسك والمشاعر »

قال : « وعلمت انه باب لا بد منه للمسافرين والتجار ولا غنى عنه للصالحين
والاخيار اذ هو علم ترغب فيه الملوك والكبراء وتطلبه القضاة والفقهاء وتبجبه العامة
والرؤساء ويتنفع به كل مسافر ويحفظ به كل تاجر وما تم لي جمعه الابد جولاني

في البلدان ودخولي أقاليم الإسلام ولقائي العلماء وخدمتي الملوك ومجالستي القضاة ودرسي على الفقهاء واختلافي إلى الأديان والقراء وكتابة الحديث ومخالطة الزهاد والمتصوفين وحضور مجالس القصاص والمذكرين مع لزوم التجارة في كل بلد والمعايشة مع كل أحد والتفطن في هذه الأسباب بفهم قوي حتى عرفتها ومساحة الأقاليم بالفراسخ حتى اتقنتها ودوراني على التخوم حتى حررتها وتنقلي إلى الأجناد حتى عرفتها وتفتيشي من المذاهب حتى علمتها وتفطني في الأسن والألوان حتى رتبها وتدبري في الكور حتى فصلتها وبحثي عن الإخراجة حتى أحصيتها مع ذوق الهواء ووزن الماء وشدة العناء وبذل المال وطلب الحلال وترك المعصية ولزوم النصيح للمسلمين بالحسبة والصبر على الذل والغربة والمراقبة لله والحشية بعد ما رغبت نفسي في الأجر وطعمتها في حسن الذكر وخوفها من الأثم وتجنب الكذب الطغيان وتحررت بالحجج من الطعان ولم أودعه المجاز والمحال ولا سمعت إلا قول الثقات من الرجال»

وقال في موضع آخر في ذكر الأسباب التي عاينها في تأليف كتابه ويفهم منها مبلغ تعبته في وضعه ترجمته لنفسه على أسلوب هو الأدب بعينه والأبداع الغريب قال :

أعلم أن جماعة من أهل العلم ومن الوزراء قد صنفوا في هذا الباب وإن كانت مختلفة غير أن أكثرها بل كلها سماع لهم ونحن فلم يبق أقليم إلا وقد دخلناه وأقل سبب الاوقد عرفناه وما تركنا مع ذلك البحث والسؤال والنظر في الغيب فانتظم كتابنا هذا ثلاثة أقسام أحدها ما عايناه والثاني ما سمعناه من الثقات والثالث ما وجدناه في الكتب المصنفة في هذا الباب وفي غيره وما بقيت خزائن ملك إلا وقد لزمنا ولا تصانيف فرقة إلا وقد تصفحتها ولا مذاهب قوم إلا وقد عرفتها ولا أهل زهد إلا وقد خالطتهم ولا مذكرو بلد إلا وقد شهدتهم حتى استقام لي ما ينبغي في هذا الباب

ولقد سميت بستة وثلاثين اسما دعيت وخوطبت بها مثل مقدسي وفلسطيني ومصري

ومغربي وخراساني وسلمى ومقري وفقيه وصوفي وولى وعابد وزاهد وسياح ووراق
ومجملد وناجر ومذكر وامام ومؤذن وخطيب وغريب وعراقي وبغدادى وشامى
وحنبلى ومتأدب وكري ومتفقه ومتعلم وفرائضى واستاذ ودانشمند وشيخ ونه استه
وراكب ورسول وذلك لاختلاف البلدان التى حلتها وكثرة المواضع التى دخلها
تم انه لم يبق شئ مما يلحق المسافرين الا وقد أخذت منه نصيباً غير الكدبة
وركوب الكبيرة فقد تفقهت وتأديت وتزهدت وتعبدت وفقهت وادبت وخطبت
على المابر واذا نمت على المناثر واممت في المساجد وذكرت في الموامع واختلفت
الى المدارس ودعوت في المحافل وتكلمت في المجالس واكملت مع الصوفية
الهرائس ومع الحقائقية التراثية ومع النوائى المعصائى وطردت في الليالى من المساجد
وسحت في البراري ونهت في الصحاري وصدقت في الورع زماناً وأكملت الحرام
عباداً وصحبت عباد جبل لبنان وخاطبت حيناً السلطان وملكت العيد وجمعت على
رأسى بالزئيل واشرفت مراراً على العرق وقطع على قوافلنا الطرق وخدمت القضاة
والكبراء وخاطبت السلاطين والوزراء وصاحبت في الطرق الفساق وبعث البضائع
في الاسواق وسجنت في الحبوس وأخذت على أنى جاسوس وعانيت حرب الروم
في الشوائى وضربت النواقيس في الليالى وجلدت المصاحف بالكبرى واشترت
الماء بالغلا وركبت الكنائس (٢) والخيول ومشيت في السائم والثلوج ونزلت
في عرصة الملوك وبين الاجلة وسكنت بين الجهال في محلة الحاكمة وكنت العز
والرفعة ودبر في قتلى غير مرة وحججت وجاورت وغرقت ورابطت وشربت
بمكة من السقاية السويق واكملت الخبز والخبز بالسويق ومن ضيافة ابراهيم
الخليل وجميز عسقلان السبيل وكسبت خلع الملوك وأمرؤالى بالصلوات وعريت
واقتربت مرات وكاتبسى السادات ووبخني الاشراف وعرضت على الاوقاف
وخضعت للاجلاف ورميت بالبدع واتهمت بالطمع وأقامنى الامراء والقضاة
أميناً ودخلت في الوصايا وجعلت وكيلاً وامتنحت الطرابين ورأيت دول العيارين
واتبعني الارذلون وعاندني الحاسدون وسعي بي الي السلاطين ودخلت حمامات

طبرية والقلاع الفارسية ورأيت يوم الفؤارة وعيد بر باردة وبشر بضاعة (١) وقصر يعقوب وضياعه ومثل هذا كثير ذكرنا هذا القدر ليعلم الناظر في كتابنا انالم نصفه جزافا ولا رتبناه مجازا ويميزه من غيره فكمن بين من قاسى هذه الاسباب وبين من صنف كتابه في الرقاهية ووضعه على السماع ولقد ذهب لي في هذه الاسفار نوق عشرة آلاف درهم سوى ما دخل علي من القصير في أمور الشريعة ولم يبق رخصة مذهب الا وقد استعملتها قد مسحت على القدمين وصليت بعدها متان ونفرت قبل الزوال وصليت الفريضة على الدواب ومع نجاسة فاحشة على الثياب وترك التسبيح في الركوع والسجود وسجود السهو قبل التسليم وجمعت بين الصلوات وقصرت لاني سفر الطاعات غير اني لم أخرج عن قول الفقهاء الاثمة ولم أؤخر صلاة عن وقتها وبما سرت في جادة وبني وبين مدينة عشرة فراسخ فادونها الافارنت القافلة وانتقلت اليها لانظرها فابعد وربما اكثريت رجالا يصحبوني وجعلت مسيري في الليلة لارجع الى رفقائي مع اضاءة المال والهم

وبعد فقد اجد المقتدي في تأليفه ماشاء وشاءت الاجادة ومن يتعب في جمع مواد مصنفه مثل ما تعب يحيى منه آية يستفاد منها على الدهر فلم يترك شاردة في الجغرافية الطبيعية مما يتعلق بطبائع الارض ومياهها وجبالها وبحيراتها وسهولها الا وذكره على أحسن صورة عرفها العلم لعهده وكذلك لم يدع فائدة في علم خصائص الشعوب والجغرافيا السياسية والاقتصادية الا ألم به الماما لا يستطاع أكثر متعني أمره وهو القرن الرابع . وعلى كثرة ما أتى من المواد في كتابه الذي لا يتجاوز الخمائة صفحة من هذه الطبعة فانك تجد كل فائدة قد ذكرت في موضعها بتنسيق عزيز أدعش من نظر فيه من علماء المشرقيات في الغرب فأيقنوا بما رأوه ان فصل الله غير محصور بأمة معينة ولا زمن خاص .

(١) بشر بضاعة بالضم وقد تسكر كما في التاج بشر معروفة بالمدينة كان يطرح فيها خرق الحيز ولحوم السكلاب والمنتن قطر رأسها ستة أذرع .

ولقد كنا نقول ونحن نطالع ماورد في كتاب أحسن التقاسيم في وصف بلاد الشام وفلسطين ان هذا الفصل أجل فصول هذا السفر لان المؤلف قدسى يحسن معرفة بلاده ووصف ما حوت من الميزات والخيرات ولكن من طالع الكتاب برعته تتجلى لما جادته في وصف جميع بلاد الاسلام وما يجب على المطالع معرفته منها واليك الآن ما قاله في اقليم مصر.

هذا هو الاقليم الذي افتخر به فرعون على الورى وقام على يد يوسف باهل الدنيا فيه آثار الانبياء والته وطور سيناء ومشاهد يوسف وعجائب موسى واليه هاجرت مريم يعيسى وقد كرر الله في القرآن ذكره واظهر للخلق فضله أحد جناحي الدنيا ، ومفاخره فلا تحصى ، مصره قبة الاسلام ونهره أجل الانهار وبخيراته تعدد الحجاز وباهله يهيج موسم الحاج و به نعم الشرق والغرب قد وضعه الله بين البحرين واعلى ذكره في الخافقين حسك ان الشام على جلالها رستاقه والحجاز مع أهلها عايله وقيل انه هو الرتبة ونهره يجرى عملا في الجنة قد ناد فيه حضرة أمير المؤمنين ونسخ بغداد الى يوم الدين وصار مصره أكبر مفاخر المسلمين غير ان جذبه سبع سنين متوالية ، والاعناب والأتیان به غالية ، ورسوم القبط به عالية ، وفي كل حين تحل بهم الداهية ، عمره مصر بن حام بن نوح عليه السلام وهذا شكله ومثاله.

وقد جعلنا اقليم مصر على سبع كورست منها عامرة ولها أيضا أعمال واسعة ذات ضياع جليلة ولم تسكن مدائن مصر لان أكثر أهل السواد قبط ولا مدينة في قياس علم هذا الاقليم قاطولها من نجد الشام ثم الحفار ثم الخوف ثم الزيف ثم اسكندرية ثم مقدونية ثم الصعيد والسابعة الواحات . قاما الحفار فقصبتهما القرما ومدنها البقارة الورادة العريش . واما الخوف فقصبتهما بليس ومن مدنها مشتل جرجير فاقوس غيفا دهنو تونة بريم القارم . واما الزيف فقصبتهما العباسية ومن مدنها شبرو دهنور سنهور بنها العسل شطنوف مليج محلة سدر محلة كرمين المحلة الكبيرة سندفا دمية بورة دقهلة محلة زيد محلة حفص محلة زباد سنهور الصغرى بريس

واما اسكندرية فهي القصبه أيضا ومن مدنها الرشيد مربوط ذات الحمام براس واما مقدونية فقصبتهما القسطاط وهو المصر ومن مدنها العزيز الجيزة عين شمس واما الصعيد فقصبتهما أسوان ومن مدنها حلوان قوص أجم بلينا علاق اجمع بوصير القيوم اشموين سمسطا تندة طحا بهنسة قيس وازاء الخوف جز برتان في بحيرتين فبهما تيس ودمياط.

الفرما على ساحل بحر الروم وهي قصبة الجفار على فرسخ من البحر عامرة أهلة عليها حصن ولها أسواق حسنة وهي في سبخة ومائها مالخ وحولها مصايد السلوى معدن الاسماك الجيدة وبها اذداد عدة وخيرات كثيرة وهي تجمع الطرق مذكورة سرية غير ان ماءها مالخ وطيرها مزمن وهذه السكورة كلها رمال ذهبية والمدن التي ذكرناها وسطها وفيها طرق ونخيل وآبار وعلى كل بر يد حانوت الا ان الريح ربما لعبت بالرمال فغطت الطريق والسير فيها صعب .

بليس قصبة الحوف كبيرة كثيرة القرى والمزارع عامرة بنيانهم من طين والمشتول كثيرة الطواحين ومنها يحمل أكثر مسيرة الحجاز من الدقيق والسمك وأحصيت في وقت من السنة فاذا هو يبلغ ثلاثة آلاف حمل حمل في كل اسبوع كلها حبوب ودقيق . والتأزم بلد قديم على طرف بحر الصين يابس لا ماء ولا كلا ولا زرع ولا ضرع ولا حطب ولا شجر ولا عنب ولا تمر يحمل اليهم الماء في المراكب ومن موضع على بر يد يسمى سويس على الجمال ماء آجن ردى ومن أمثالهم ميرة أهل القازم من بليس وشر بهم من سويس يأكلون لحم التيس ويقدون سقف البيت هي أحد كنف الدنيا مياه حمامهم زعاق وحشة ملولة والمسافة اليها صعبة غير ان مساجدها حسنة وبها قصور جميلة ومتاجر مفيدة هي خزنة مصر وفرضة الحجاز ومعونة الحاج واشترينا يوما بدرهم خطبا فاحتجنا به بدرهم حطبا وهذه السكورة غير طيبة ولا أرى في ذكر بقية مدائننا فائدة .

العباسية هي قصبة الريف عامرة طيبة قديمة شر بهم من النيل موضع الريف والحصب بنيانهم أفرج من بنيان مصر بها أزداد تحمل اليها وجامع حسن من الأجر رفقة سرية والمحلة الكبيرة ذات جانبين اسم الجانب الآخر سندفا بكل جانب جامع وجامع المحلة وسطها وجامع تلك على الشط لطيف وهذه أعمر وبها سوق زيت حسن والناس يذهبون ويحيثون في الزوارق شبهتها بواسطة وميرة أيضا على الشط طويلة عامرة بها بطيخ نادر

الاسكندرية قصبة نفيسة على بحر الروم عليها حصن منيع وهو بلد شريف كثير الصالحين والمتعبدين شر بهم من النيل يدخل عليهم أيام زيادته في قناة فيملا صهار مجهم وهي شامية الهواء والرسوم كثيرة الامطار جامعة الازداد جليلة الرستاق جيدة القواكه والاعناب طيبة نظيفة بناؤهم من الحجارة البحرية معدن الرخام وبها جامعان وعلى جبابهم أبواب تغلق بالليل كيلا يصعد منها اللصوص وسائر المدن

عامرات طيبات وفي نواحيها خرنوب وزيتون ولوز ومزارع على البعل ونم يصب النيل في بحر الروم وهي مدينة ذى القرنين ولها قصة عجيبة

الفسطاط هو مصر في كل قول لانه قد جمع الدواوين وحوى أمير المؤمنين وفصل بين المغرب وديار العرب واتسع بقعته . وكثر ناسه . وتنظر اقليمه واشتهر اسمه . وجل قدره . فهو مصر مصر . وناسخ بغداد . ومنخر الاسلام ومتجر الانام وأجل من مدينة السلام . خزنة المغرب . ومطرح المشرق . وعامر الموسم ليس في الامصار أهل منه . كثير الاجالة والمشايخ . تنجيب المتاجر والخصائص . حسن الاسواق والمعايش الى حماماته المنتهى . ولقياسه بلافة وبها . ليس في الاسلام أكبر مجالس من جامعها ولا أحسن نجوما من أهلها ولا أكثر مراكب من ساحلها . أهل من نيسابور . وأجل من البصرة . وأكبر من دمشق . به أطعمة لطيفة . وادامات نظيفة . وحلاوات رخيصة كثير الموز والرطب . غزير البقول والحب . خفيف الماء . صحيح الهواء . معدن العلماء . طيب الشتاء . أهلها أهل سلامة وعافية . ومعروف كثير وصدقة . نعمتهم بالقرآن حسنة ورغبتهم في الخير بينة . وحسن عبادتهم في الاتفاق معروفة . قد استراحوا من أذى الامطار . وأمنوا من غابة الاشرار . يتفقدون الخطيب والامام . ولا يقدمون الاطيا وان بذلوا الاموال قاضيههم أبدا خطير والغائب كالأمير ولا يتفكون أبدا من نظر السلطان والوزير ولولا عيوب له كثير ما كان له في العالم من نظير . وهونحو ثلثي فرسخ طبقات بعضها فوق بعض

وكانت جانبين الفسطاط والجيزة ثم شق بعض الخلفاء من ولد العباس خليجا على قطعة منها فسميت تلك القطعة الجزيرة لانها بين العمود والخليج وسمى خليج أمير المؤمنين منه شربهم ودورهم أربع طبقات وخمس كلمناير يدخل اليهم الضياء من الوسط وسمعت انه يسكن الدار الواحدة نحو مائتي نفس وانما صار اليها الحسن بن أحمد القرمطي خرج الناس اليه فراهم مثل الجراد فماله ذلك وقال ما هذا قيل هؤلاء نظارة مصر ومن لم يخرج أكثر . وكنت يوما أمشي على الساحل واتعجب من كثرة المراكب الراسية والسائرة فقال لي رجل منهم : من أين أنت قلت : من بيت المقدس قال : بلد كبير اعلمك ياسيدي أعزك الله ان على هذا الساحل وما قد أفلح منه الى البلدان والقرى من المراكب مالو ذهبت الى بلدك لحملت أهلها وآلاتها وحجارتها وخشبها حتى يقال كان ههنا مدينة . وسمعتهم يذكرون انه يصلى قدام الامام يوم الجمعة نحو عشرة آلاف رجل فلم أصدق حتى خرجت مع المتسعة الى سوق الطير فرأيت

الامر قريبا مما قالوا

وأبطأت يوما عن السعي الى الجمعة فالتفت الصفوف في الاسواق على أكثر من ألف ذراع من الجامع ورأيت القياسير والمساجد والدكاكين حوله مملوءة من كل جانب من المصلين وهذا الجامع يسمى السفلافي من عمل عمرو بن العاص وفيه منبره حسن البناء في حيطانه شيء من التفسير على أعمدة رخام أكبر من جامع دمشق والاندحام فيه أكثر من الجوامع الستة قد التفت عليه الاسواق الا ان بينها وبينه من نحو القبلة دار الشط وخزائن وميضأة وهو أعمر موضع بمصر وزقاق القناديل عن يساره وما يدريك مازقاق القناديل والجامع القوقاني من بناء بني طيبلون أكبر وأبهى من السفلافي على أساطين واسعة مصهرجة وسقوفه عالية في وسطه قبة على عمل قبة زمزم فيها سقاية مشرف على فم الخليج وغيره وله زيادات وخزانة دار حسنة ومنارته من حجر صغيرة درجها من خارج والحد بين أسفل وفوق مسجد عبد الله قد بني من مساحة الكعبة

و يطول الوصف بنعت أسواقه وجلالته غير انه أجل أمصار المسلمين وأكبر مفاخرهم وأهل بلدانهم ومع هذه الكثرة اشترت به الجز الحواري ولا يخبزون غيره ثلاثين رطلا بدرهم والبيض ثمانية بدانق والموز والرتب رخيص يجيء أبداً اليه غرات الشام والمغرب وتسير الرقاق اليه من العراق والمشرق ويقطع اليه مراكب الجزيرة والروم تجارته عجيبة ومعايشه مفيدة وأمواله كثيرة لا ترى أحلى من مائه ولا أوطأ من أهله ولا أحسن من زده ولا أبرك من نهريه الا انه ضيق المنازل كثير البراغيث غفن كرب البيوت قليل الفواكه مياه كدرة وآبار وضرة ودور قدرة وبق منسق وجرب مزمن . ولحوم غريبة . وكلاب كثيرة . وبين قطيعة . ورسوم وحشة . أبداً على خوف من القحط وانقطاع النهر واشراف على الجلاء . وترى بص بالبلاد لا يتورع مشايخهم عن شرب الخمر ولا نسأؤهم عن الفجور للمرأة زوجان وترى الشيخ سكران وفي المذهب حزبان مع سمرة وقبح لسان

والجزيرة خفيفة الالجامع والمقياس على طرفها عند الجسر مما يلي مصر وبها بساكنين ونخيل ومنزلة أمير المؤمنين عند الخليج بموضع يسمى المختارة والجزيرة مدينة خلف العمود كانت الطريق اليها من الجزيرة على جسر الى ان قطعه الفاطمي بها جامع وهي أعمر وأكبر من الجزيرة والحادة منها الى المغرب وبلغ الخليج العمود تحتم الجزيرة عند المختارة .

والقاهرة مدينة بنسأها جـوهر الفاطمي لما فتـح مصر وقهر من فيها
كبيرة حسنة بها جامع بهي وقصر السلطان وسطها محصنة بابواب ممددة على جادة
الشام ولا يمكن أحد دخول الفسطاط الا منها لانها بين الجبل والنهر ومصلى العيد
من ورائها والمقابر بين مصر والجبل والعز بـرية قد اختلت وخربت عامتها وكانت
المصري في القديم وبها كان ينزل فرعون وثم قصره ومسجد يعقوب ويوسف . وعين
شمس مدينة على جادة الشام كثيرة المزارع بها مسد النيل أيام زيادته جامعهم في السوق
والمحلة مدينة على نهر الاسكندرية بها جامع لطيف وليس بها كثير أسواق غيرها
عامرة نـزبهة الشط حسنة النهر يقابلها صندقا به جامع عامر شبهتها بواسط الا انه
ليس بينهما جسر يعبرون في المراكب . وحلوان مدينة من نحو الصعيد ذات
مقابر ومقاطع وعجائب بها حمام من فوق حمام آخر وسائر المدن على عمود النيل
وخارجة

وأسوان قـصبة الصعيد على النيل عامرة كبيرة بهامارة طويلة ولها نخيل وكروم
كثيرة وخيرات ونجارات وهي من الامهات واخيم مدينة كثيرة النخيل على بعض
شعب النيل ذات كروم ومزارع منها كان ذوالنون الزاهد وهذه الكورة أعلى
أرض مصر وفيها يخرج النيل والقيوم جليل به مزارع الارز الفائق والسكتان
الدون ولها قرى سرية تسمى الجوهريات والعلاقي مدينة في آخر الكورة على
طريق عيذاب واما الواحات فانها كانت كورة جليـلة ذات أشجار ومزارع والى
اليوم يوجد فيها صنوف الثمار وأغنام وانعم قد توحشت متصلة بأرض السودان تمس
طرف اقليم المغرب وبعض يجعلونها منه

تليس بين بحر الروم والنيل بحيرة فيها جزيرة صغيرة قد بنيت كلها مدينة وأى
مدينة هي بغداد الصغرى وجبل الذهب ومتجر الشرق والغرب أسواق ظريفة وأسماك
رخيصة وبلدة مقصودة وتم ظاهرة وساحل نـزبه وجامع نفيس وقصور شاهقة
ومدينة مفيدة رفة الا انها في جزيرة ضيقة والبحر عليها كلفة ملولة قدرة
والماء في صهاريج مغلقة أكثر أهلها قبط والبلاذات تطرح الى الطرق وبها يعمل
التياب والاردية المونة وتم موضع قد تضمد فيه موفى الكفار بعض على بعض ومقابر
المسلمين وسط البلد .

دمياط تسير في هذه البحيرة يوما وليسلة ربما لفك ماء حلو وأزقة ضيقة
الى مدينة أخرى وهي أطيب وأرحب وأوسع وأفسح . وأحزب وأكثروا كه

وأحسن بناء وأوسع ماء . وأحذق صناعا . وأرفع بناء وأنظف عمالا . وأجود حمامات . وأوثق جدران . وأقل أذيات . من تنيس عليها حصن من الحجارة كثيرة الابواب وفيها باطات كثيرة خربت ولهم موسم كل سنة يقصدها المراكب من كل جانب وبحر الروم منها على صيحة دور القبط على ساحله وتم بفيض النيل في البحر . وشطا قرية بين المدينتين على البحيرة يسكنها القبط واليهما ينسب هذا البر وطحا قرية بالصعيد يعمل بها ثياب الصوف الرفيعة ومنها كان الفقيه الامام أبو جعفر الأزدي ويصنع بهنسة السطور والانماط والسكتان الرفيع مزارعه ببوصير

جل شؤون هذا الاقليم

هذا اقليم اذا أقبل فلا تسأل عن خصه ورخصه واذا أجذب فنعوذ بالله من قحطه بعد سبع سنين حتى يأكلون السكالب ويقع فيهم الوباء المبرح أشد حرا من سواحل الشام ويرد في طوبه برذا شديدا به نخيل كثيرة وعامة ذمته نصارى يقال لهم القبط وبهود قليل . كثير المجذمين وبيت الجرب لانه سفن وأكثر آدمهم السمك . وعلى مذاهب أهل الشام غير ان أكثر فئاتهم مالكيون الا ترى انهم يصلون قدام الامام ويربون السكالب

وأعلى القصبة وأهل صندقا شيعة وسائر المذاهب بالفسطاط موجودة ظاهرة وتم محلة السكرامية وجبلية للمعتزلة والحنبلية والفتيا اليوم على مذاهب الفاطمية التي نذكرها في اقليم المغرب . والقراآت السبع فيه مستعملة غير ان قراءة ابن عامر أقلها ولما قرأت بها على أبي الطيب بن غلبون قال دعه هذه القراءة فانها عتيقة قلت : قيل لنا عليكم بالعتيق قال : فعليك بها . قرأت عليه لابي عمرو فكان يا مرنى بتعظيم الرأى من مريم والتورية والغالب عليهم والمختار عندهم قراءة نافع وسمعت شيخا في الجامع السفلى يقول : ما قدم في هذا الحراب امام قط الا وهو يتفقه لمالك وقرأ لنا نافع غير هذا يعني ابن الحياط قلت : ولم ذلك قال لم نجد أطيب منه وكان شفعويا أبو عمرو ولم أر في الاسلام أحسن نعمة منه لغتهم عربية غير انها ركيكة رخوة وذمهم يتحدنون بالقبطية وهو بلد التجارات يرتفع منه أديم جيد صبور على الماء نخيل لين والبطائن الحر والهملختات والمثلث هذا من مصر ومن الصعيد الارز والصوف والتمور والخل والزبيب ومن تنيس لا دمياط الثياب الملونة ومن دمياط القصب

ومن القيوم الارز وكتان دون ومن بوصير قر يدس السكتان الرفيع ومن القرم
الحيتان ومن مدنها الففاف والحبال من الليف في غاية الجودة ولهم القباطى والارز
والخبز والبقادانى والحصر والحبوب والحبان ودهن النجل والزبد وغير ذلك
الخصائص . ولا نظير لاقلامهم وزاجهم ورخامهم وخلهم وصوفهم وخيشهم
وبزهم وكتانهم وجلودهم وحذوهم وهماختانهم ولينهم ووزهم وموزهم وشمعهم وقندم
ودقهم وصبيغهم ور يشهم وغزلهم واشنانهم وهر يستهم ويندتهم وحمصهم وترمسهم
وقرطهم وقلفاسهم وحصرهم وحرهم وقرم وحزمهم ومزارعهم ونهرهم وتعبسهم
وحسن نفعهم وعمارة جامعتهم وحلومهم وحبسهم وحيتانهم ومعاشهم وتجاراتهم
وصدقاتهم كل ذلك في غاية الجودة

وقد اجتمع بها من خصائص فلسطين القفاس وهوشى على قدر النجل المدور عليه
قشر وفيه حدة يقلى بالزيت ويطرح فى السكاج والموز وهو على مقدار الخيار عليه
مزود رقيق يقشر عنه ثم يؤكل له حللاوة وغفوصة والجوز وهو أصفر من التين
له ذنب طويل والترمس وهو على قدر الظفر يابس مر يجلى وبلج والبق وهو على
قدر الزعرور فيه نواة كبيرة حلوة وهو ثمرة شجرة السدر ويزيدون عليهم بالنيدة وهى
السموا غير انه عجيبي الصنعة يسقط على القصب حتى يحف و يتعلك ودهن
اللسان من نبت ثم

والنفود القديمة المثقال والدرهم ولهم المربعة محسون بدينار ويكثرون التعامل
بالراضى وقد غر الفاطمى النفود الهازين وأبطل القطع والمناقيل والمسكايل الوية
وهى خمسة عشر مئاة والاردب ست ويات والنليس ثمان وهى بطلالة والرسوم
بحوامع هذا الاقليم اذا سلم الامام كل يوم صلاة الغداة وضع بين يديه مصحفاً يقرأ
فيه جزأه ويحتمع الناس عليه كما يجتمع على المذكرين ولهم آذان يتفردون به على
طريق النياحة ثلث الليل الاخير وله قصة بأثرونها وبين العشائين جامعتهم مفتتص
بحلق الفقهاء دائمة الفراء وأهل الأدب والحكمة ودخلتها مع جماعة من المفادسة فرما
جلستنا تحدث فسمع النداء من الوجهين دوروا وجوهكم الى المجلس فننظر فاذا
نحن بين مجلسين على هذا جميع المساجد وعددت فيه مائة وعشرة مجالس فاذا صلوا
العشاء أقام البعض الى ثلث وأكثر سوقهم اذا رجعوا من الجامع ولا ترى أجلا من
مجالس الفراء به و به مجلس للمتلعبين ولهم اجراء و بضر بون على جوامعهم شراعات
وقت الخطبة مثل البصرة ويخلو أسواقهم أيام الجمع

قل ما يلبسون نوبا غسिला او تعلقا قد امتعظت ولا يكثرون أكل اللحم ويكثر
الاشارة في الصلاة والنخ والمخاط في المساجد ويجعلونه تحت الحصر ويحجرون
في الرساتيق وقت اليبادر ما يكتفهم الى عام قابل ثم يبدسونه ويحجونه ولهم باذهنجات
مثل أهل الشام أهل تحمل وترو وتعلق بينهم الكبرى ورأس الله والصغرى وحق على
يحبون روؤس السمك ويقال انهم اذا رأوا شاميا قد اشترى سمكا اتبعوه فاذا رمى
روؤسها أخذوها يكثرون أكل الدليس أقذر شئ حيوان بين زلفتين صابرين يلقان
ويحصى مثل المخاط

ومن عيو بهم ضعف قلوبهم وقلة شمارهم وأهل الشام ابداء عيونهم ويسخرون
منهم ويقولون مطر أهل مصر الندى وطيرهم الحدا وكلامهم سيدى رخو مثل النساء
أعزك الله مالك كذا أكلهم الدليس وتقلهم الحص وجبنهم الخالوم وحلوهم النيد
وقطاعهم الخنازير وعينهم كفر

وأما النيل فلم أذق ولا سمعت ان في جميع الدنيا ماء ألى منه الأنهر المنصورة
وزيادته من شهر بؤنة الى شهر نوت وقت عيد الصليب ولما سدان أحدهما بين
شمس ترعة تسد بالخفاء والتراب قبل زيادته فاذا أقبل الماء رده السد وعلا الماء
على الجرف أعلى القصبة فيسقى تلك الضياع مثل بهيت والمنتين وشبرو ودمهور
وهو سد خليج أمير المؤمنين فاذا كان يوم عيد الصليب وقت انتهاء حلاوة العنب
خرج السلطان الى عين شمس قامر بفتح هذه الترعة وقد سد أهل الجرف أفوا
أنهارهم حتى لا يخرج الماء منها وجعلوا عليها الحراس فينحدر الماء الى ضياع الريف
كلها والترعة الاخرى أسفل من هذه وأعظم غير ان السلطان لا يحضرها وبين
فتحتها النقصان في النيل وهي بسر دوس والمقياس بركة وسطحها عمود طويل فيه
علامات الأذرع والأصابع وعليه كبيل وأبواب محكمة يرفع الى السلطان في
كل يوم مقدار ما زاد ينادى المتادى زاد الله اليوم في النيل المبارك كذا وكذا وكانت
زيادته عام الاول في هذا اليوم كذا وكذا وعلى الله التمام ولا ينادى عليه الا بعد ان
يبلغ اثني عشر ذراعا الا ما يرفع الى السلطان حسب والاثناعشر ما يبع ضياع الريف
فاذا بلغ أربعة عشر سقى أسفل الاقليم فاذا بلغ ستة عشر استبشر الناس وكانت سنة
مقبلة فان جاوزها كان خصب وسعة فاذا انضب الماء أخذوا في الحرث والبذر
وفي ايام زيادته تبجر مصر حتى لا يمكن الذهاب من هذه الضيعة الى الاخرى الا في
الزوارق في بعض المواضع

الفسطاط جبل فيه معدن الذهب ولهم معدن زاج الحبر لا ترى مثله وطين يسمى الطفل وفي المقطم مناطق حجارة بيض حسنة تنشر كما ينشر الخشب . ثم ذكر مشاهد مصر مع الاحتراز من الخرافات الشائعة بشأنها في الجملة قال وعلى صيحة من الفسطاط موضع يسمى العرافة فيه مسجد وسقايات حسنة وخلق من العباد وموضع خلوة وسوق لطلاب الآخرة وجامع حسن ومقابرهم في غاية الحسن والعمارة ترى البلد غرام والمقابر بيضا ممتدة على طول المصر فيها قبر الشافعي وذكر بعض عجائب مصر مثل هرمي الجيزة وقال انها مابراترى الى ملوك الديلم بالرى كيف اتخذوا على قبورهم قبابا عالية واحكموها جهدهم وعلوها طاقفهم كيلا تدرس وذكر منارنى عين شمس أو مسلتها ومقابر حلوان وبراى الصعيد ومنازة الاسكندرية وعدد الشهور القبطية وقال ان طول مصر من بحر الروم الى النوبة أقل من شهر وعرضه من الجنوبى ثمانى مراحل ومن الشمالى اثنا عشرة وللدخلة نهر عند بحر القلزم أربع مراحل وأما الولايات فللاطامى وهم فى عدل وأمن لانه سلطان قوى غنى والرعية فى راحة وهم سياسة وفادأمر وكل سامع مطيع من الاركان سرا وعلائية لا يخطب الا لامير المؤمنين حسب . ثم ذكر خراج مصر نقلا عن قدامة ابن جعفر وابن الفقيه الى ان قال :

وسألت بعض المصريين ببخارا عن الخراج فقال ليس على مصر خراج ولكن يبعد الفلاح الى الارض فيأخذها من السلطان ويزرعها فاذا حصصه ودرس وجمع وسمت بالمرام وتركتم ثم يخرج الخازن وأمين السلطان فيقطعون كرى الارض ويأطى مابقى للفلاح قال وفيهم من يأخذ من السلطان تقوية فيزداد عليه فى كرى الارض بتقدير ما اقتطعه قات فلا يكون لاحد ثم ملك وضبعة قل لا اللهم الا ان يكون رجل قد اشترى ممن اقتطعه السلطان فى القديم ووهبها فاحتاج هو او ذريته الى ثمنها فباعها لعامة الناس

وقال : وأما الضرائب فتفيلة بخاصة تنيس ودمياط وعلى ساحل النيل وأما اثنياب الشطوبية فلا يمكن القبطى ان يتسبح (لعله يتشج) شيئا منها الا بعد ما يختم عليها بختم السلطان ولا ان تباع الا على يد سماسة قد عقدت عليهم وصاحب السلطان يثبت مايباع فى جريدته ثم تحمل الى من يطوها ثم الى من يشدها بالفس ثم الى من يشدها فى السقط والى من يحزمها وكل واحد منهم له رسم يأخذه ثم على باب القرصة يؤخذ أيضا شئ وكل واحد يكتب على السقط علامة ثم تفتش

المراكب عند اقلاعها ويؤخذ بنيس على زق الزيت دينار ومثل هذا واشباهه ثم على شط النيل بالفسطاط ضرائب فقال رأيت بساحل نيس ضرائباً جالساً قيل قبالة هذا الموضع في كل يوم الف دينار ومثله عدة على ساحل البحر بالصعيد وساحل الاسكندرية وبلا سكندرية أيضاً على مراكب الغرب وبالقرما على مراكب الشام ويؤخذ بالغلزم من كل حمل درهم

وهنا ذكر المسافات بين بلاد الاقاليم بحساب المراحل وكل ذلك مشبع بالفوائد العمرانية التي لا تكاد تراها في الكتب الاخرى الملمة بذكر البلاد الاسلامية ولا بأس بان نختم هذا الفصل بنموذج آخر من كتاب المقدسي في ذكر مملكة الاسلام قال :

اعلم ان مملكة الاسلام حرسها الله تعالى ليست بمستوية فيمكن ان توصف بتربع أو طول وعرض وانما هي متشعبة بعرف ذلك من تأمل مطالع الشمس ومغارها ودوخ البلدان وعرف المالك ومسح الاقاليم بالفراسخ وسنجهتد في قريب الوصف وتصويره لذوى العقول والافهام ان شاء الله تعالى الشمس تغرب في حافة بلد المغرب ويرونها تنزل في البحر المحيط وكذلك أهل الشام يرونها تغيب الى بحر الروم واقليم مصر ياخذ من البحر الرومي طولاً الى بلد النوبة ويقع بين بحر الغلزم ونحوم المغرب ويمتد المغرب من نحوم مصر الى البحر المحيط مثل الشريطة بضغطة من قبل الشمال بحر الروم ومن قبل الجنوب بلدان السودان وبعداقليم الشام من نحوم مصر نحو الشمال الى بلد الروم فيقع بين بحر الروم وبادية العرب وتتصل البادية وبعض الشام بجزيرة العرب ويدور على الجزيرة بحر الصين الى عبادان من ارض مصر ويتصل ارض العراق بالبادية وبعض الجزيرة ويتصل بنحوم العراق الشمالية أقور فيمتد الى بلاد الروم وقد نفوس عليه الفرات من نحو الغرب ووقع خلف الفرات بقية البادية وطرف من الشام فهذه اقاليم العرب ووقعت خوزستان والجلال على نحوم العراق الشرقية وطائفة من الجبال واقليم الرحاب على نحوم أقور الشرقية ووقعت فارس وكرمان والسند خاف خوزستان على صف واحد البحر جنوبيها والمقاظة وخراسان شمالها وتاخمت السند وخراسان من قبل الشرق بلدان السكفر وتاخمت الرحاب بلد الروم من قبل الغرب والشمال ووقع اقليم الديلم بين الرحاب والجبال والمقاظة وخراسان فهذه مملكة الاسلام فتدبرها وفيها تقتل وتخرج لمن شقها من شرقها الى غربها الا ترى انك اذا اخذت

من البحر المحيط الى مصر كنت على الاستواء ثم تميل يسيرا الى العراق ثم تنفتل في أقاليم الاعداجم وخراسان مائلة الى جهة الشمال أولا نرى ان الشمس تطلع عن يمين بخارا من نحو اسبيجاب .

وأما مساحتها على الوصف الذي شرحناه فانك تأخذ من البحر المحيط الى الفيروان مائة وعشرين مرحلة ثم الى النيل ستين مرحلة ثم الى دجلة خمسين مرحلة ثم الى جيحون ستين مرحلة ثم الى نونكت خمسة عشر يوما ثم الى طراز خمسة عشر يوما وان عطفت الى فرغانة فن جيحون الى أوزكنت ثلاثون مرحلة وان عطفت الى كاشغر فاربعين مرحلة . ووجه آخر تأخذ من سواحل اليمن الى البصرة خمسين يوما ثم الى اصفهان مائة فرسخ وثمانية وثلاثين ثم الى نيسابور ثلاثين مرحلة ثم الى جيحون عشرين مرحلة ثم الى طراز ثلاثين مرحلة وهذا على الاستواء ويسقط اقليم مصر والمغرب والشام . وأما العرض فختلف جدا لأن اقليم المغرب قليل العرض وكذلك مصر ثم اذا حاذيت الشام اتسعت المملكة ثم لانزال تنسع حتى تصير وراء جيحون الى بلد السند نحو ثلاثة أشهر وأما أبو زيد فجعل العرض من ملطية مارا على الجزيرة والعراق وقارس وكرمان الى أرض المنتصورة ولم يذكر المراحل الا انها تكون نحو أربعة أشهر غير عشرة أيام والذي ذكرنا بين وأقن فن أقصى المشرق بكاشغر الى السوس الاقصى نحو عشرة أشهر .

قدر للخليفة سنة ٢٣٢ مايرتفع من الخراج والصدقات سوى الحمايات والجبليات من جميع المملكة فبلغ الى ألف وثلاثمائة ألف وعشرين ألفا ومائتين وأربعة وستين دينارا ونصفا قال وحسب خراج الروم للمعتصم فبلغ خمسمائة قنطار وكذا قنطارا فاذا به أقل من ثلاثة آلاف ألف دينار فككتب الى ملك الروم ان أخس ناحية عليها أخس عبيدى خراجها أكثر من خراج أرضك . وطول المملكة على ماقدما ألفان وستمائة فرسخ كل مائة فرسخ ألف ومائتا ألف ذراع فالفرسخ اثنا عشر ألف ذراع والذراع أربعة وعشرون اصبعاً والاصبع ست حبات شعير مصفوفة طولا بعضها الى بعض والميل ثلث الفرسخ وفي البريد خلاف بالبادية والعراق اثنا عشر ميلا وبالشام وخراسان ستة الا ترى كيف بنى بخراسان على كل فرسخين رباط ورتب فيه أصحاب البريد فبهذا تأخذاه .

ولا يسع المصنف بعد تلاوة هذه النمودجات من المصنف العلامة الا ان يحذف علماء العرب فيما دونوه بحسب ما انتهى اليه ارتقاء العلم في عصورهم واذا

وقع لهم ما يؤخذ اليوم عليهم وهو قليل جدا بحسب ما ادانا اليه البحث والتنقيب فان هذا لا يندح في أسفارهم ولا يحول بيننا وبين احيائها وتدارسها على علانها خلافا لما يتبجح به المنتطعون من المنفرحين منا ممن لم يسعدهم الحظ ان يدرسوا كتابا عربيا وغاية علمهم انهم قرأوا مبادئ العلوم باللغات الافريقية وجمدوا عليها جهود بعض الفقهاء على ما قاله المتأخرون منهم وترك الرجوع الى الاصل الصحيح من كتب السنة بدعوى ان المتأخرين حرروا كل شيء فلم يبق بنا حاجة الى الاخذ عن قبلهم

اللغة الانتقادية

رأينا في اللغة مجلدا شاذ الطرفين قدم الخط والورق صغير الحجم والقطع غير ان اسلوبه وصحة عبارته ورصفها تقتضى قدم تأليفه كما ان ترسل المؤلف وفور مادته وسعة اطلاعه حتى اننا لم نعرف فيما قرأنا منه على قل أو تعويل الا نادرا نوجب ان يكون أحداثا للسان ولعل أديبا من صرعى الكتب والآثار بطلع على ما نشره منه فيطلعنا على مصنف الكتاب وعلى حقيقة الكتاب هذا وفي الموجود من أول المجلد كلام على المترادفات ثم أبواب في مباحث لغوية مفيدة مرتبة على زئات الاسماء والافعال وفيه فصول مختلفة متممة والذي بهما مباحثه الانتقادية فقد جاء فيها ما نصه

باب ماهو مكسور الاول مما فتحته العامة أو ضمته

فما فتحته الصنارة والجنابة والرطل للمكيال والجص والرخو والامد وضربت علاوته أى رأسه وأيضا معلق على البعير والجمع العلاوى وعلاوة الربيع وسفالها بالضم واستعمل فلان على الشام وما أخذ أخذه وأخذت باخذنا أى بخلافنا والجراب والاهليجة واللثة وقلان ينزل العلو والسفل والطنفسة والدهليز وشاعرت المرأة تمت معها في شعار وشعار القوم في الحرب والزيق والديرياق والسواك والوشاح والديوان والديباج وجمام القرح وأما الجمام (بالضم) ففى الدقيق ونحوه وفصح النصرارى اذا افطر واواكلوا اللحم والمرفق مرقق اليد وما يرتقق به وناقضة الجدوى وقيل منقضة وأنت على رياس أمرك ورياس السيف منقبضة والعامة تقول رأس أمرك

ومما تقوله العامة بالضم ص وان الثوب لما يصاب به ودابة بها قاص وتمرشهر برز
وكسرى ومما الفتح فيه لغة الرطل للمكيال والمسترخى من الرجال والبزر وبوم
الاربعا وأما جرو السكب والاصبع فبالسكر والضم والفتح

باب ما يتكلم فيه بالصاد مما تتكلم العامة فيه بالسين وبالعكس
نبيذ أولبن قارص بقرص اللسان وبوم قارس والبرد قارس وسمك قريس
وليلة ذات قرس ولا تفل بالصاد

بخصت عينيه وبخست حقه وبصق بصاقه ويزق ولا تفل بسق وبسق النخل
طال وبسق فلان في علمه علا ويقال لحجر يتألق (بصاقه الفعر) فص الشاة
والفس تتبع البائم وقد أفرصك الامر واصل الفرصة ان يتقارص القوم الماء القليل
فيكون لهذا نوبة ولذلك نوبة فيقال جاءت قرصتك أى وقت استقائك قبرة قهره
وقصره حبسه وامرأة قصيرة ومقصورة أى محبوسة دابة شמוש أى بينة الشمس
عند الاسراج أو المشى والصندوق وصنجة الميزان ولا تفل سنجة والرساخ جبل
يشد في رسغ البعير ينمعه من الابعات والهاخ ولا تفل السماخ واصاخ الى الشيء
استمع وتقصصت اثره وتقصست صوته بالليل واخذته حصر احتبس بطنه وأسر
احتبس بوله

باب ما يغلط فيه العامة فيتكلم بالياء وانما هو بالواو
جفوت الرجل فهو محفوف ولا تفل جفيته وأما قول الشاعر

فليس بالجافى ولا المجفى

فبنى على جفى حنوت عليه وحنيت وامرأة حانية أقامت على وادها فلم تزوج
وحنيت العرد والظهر وحنوتها هجوته فهو مهجو ولا تفل هجبت/ فلول المهر
وافلتيته فصلته عن أمه غذوبه غذاء حسنا عروته ايتته فهو معرو وعزوته الى أبيه
اسبته وعزيتيه لغة واعريت الى أبى وقروت الارض قروا تتبعنها وقريت
الضيف أقر به قرى وقرا غلوت في الفول غلوا وغليت عليه من شدة الغيظ أغلى
غليا وغليا اخلوت به اخلوخلوة وخليت دابتي خليا جززت لها ومنه الخلى لما يختل به
قات خليت دابتي أى جززت لها الخلى وهو الاخضر أو الرطب من النبات
يقال اخلت الارض أى كثر خلاها والواحدة خلا

عنوت أى خضعت وعنوت فى بنى فلان صرت فهم عانيا أى أسيرا وعنوت
الارض بالنبات تعنوعنوا ظهر نباتها وأعناه المطر وعنيت فلانا بكلامى حزا السراب
الشخص يحزوه حزوا رفعه وحزى فلان الشيء يحز به حز يا خرصه وتقول كم تحزى
هذا النحل عنوت يافلان تعنوعنوا ولا تقل عنيت وجسوت الصفر وجسوت عن
البلد اجلو جللاه وعفوت عنه عفوا وبينهما بون بعيد أى تفاوت، وما أحوله اذا كان
محتالا وقد تحول أى احتال ورجل حول وما أحيله لغة وهى الحول والحيل
أبوت الرجل أبوه صرت له أبا وماله أب يابوه وأبيت الشيء أباه أباء وسروت
الثوب عنى أسروه سروه وسريت بالليل وأسريت

ما جاء على فعلت مما تكسره العامة او تضمه

عسبت ودمعت عبنى وعطس وشعل وسبح ولمح ونكل وكلت من الاعياء
وكفل به وجهه ووجد وعتب وحرص ولعب سال لعلابه ونحل جسمه ونحلت فلانا
أعطيته ونحلت القول تحلة ولعب وغنت نفسه وغنا السيل وغلت القدر وولغ
الكلب ولط من الاعياء وذوى العود وذبل وجهه الماء وخمدت النار تخمد وعمد
وقصد وعجز عن الامر وعجزت المرأة كبرت عجيزتها وعجزت (مضعفا) صارت عجوزا
وهدت النار وهمد الثوب بلى وغوى الرجل جهل وغوى القصيل لم يرنو من لسان أمه
ثم لا يروى من اللبن حتى يموت هزالا واما زعف وصلح وفسد فالضم فى ثلثها لغة
باب ما يتكلم فيه بفعلت مما تعلق فيه فتقول افعلت

نعمت الرجل رفعتة ومنه نعمش الميت ونجى فى الرجل الدواء وفى الدابة العلف
ونبتت النبت والشيء من بدى وشغلته وسعمرهم شرا وجملت الشحم واجتمعت أذنيه
وهزأت دابتي وفى المنطق هزلا ووقفته على كذا ودابتي وبشىء على ولدى وجنبت
الريح وشملت ودبرت وأجنبنا واشمنا وأدبرنا دخلنا وجنبنا وشملنا أصابتنا
وبرق ورعد السماء والرجل يهدد وحكى أرعد وعدته خيرا وشرا فان اسقطوا الحجر
والشر قيل فى الشر أوعدته وكذلك اذا ذكروا الباء معه قالوا وعدته بشر وكبه الله
لوجهه وعلقت الدابة أورسنتها وخششت للبعير وعظمت فلانا وحملت المريض

باب ما يتكلم فيه بافعلت مما تكلم العامة فيه بفعلت

أدبته أعتته واستأدبت الامر عليه أنيته أعطيته وأنيته قصده أبدرنا طلع علينا

البدر و بدرنا الى كذا أربت الناقه جمعات لها برة و برتها حمرتها و أسست بالغن للماء
و بالابل للخلب صموت بها و ناقه بسوس تدر بالأساس و بس السويق لته بالسمن
بشرت الارض عند نبتها وما أحسن بشرتها و بشرت الاديم قشرت باطنه أبعته
اعرضته للبيع و بعته من فلان أبغيته أعتته على الطلب و بغيته طلبته أبل الرمث
فهو باقل و اقل وجهه خرج شعره و ناب البعير طلع أرب استغنى و ترب افتقر أنلد
في أرض كذا أقام و نلد قدم اتبع الفوم اذا سبتوك فلهقتهم و اتبعتهم و تبعهم مرواك
قضيت معهم أنرى بنو فلان كثر ما لهم و الارض كثر راها و نرى بثرى فرح و زروناهم
كثروناهم أنلث كذا أصلحته و ثلث البيت هدمته و منه نل عرشه أى ذهب عزه
أجبرته على الامر أكرهته و جبرت الفقير أعطيته و المعظم خبر أى انجبر أوجد قل
خيره و جدد أنكر أجرب فلان جربت ايله جربا أجرت الفصيل شقت لسانه
بخلخل يتمتع عن الرضاع و فلانا الرمح طعنته فتركته فيه بجربه و الفرس رسنه و جرب
الحبل و جريه جنايه أجز النخل حان ان يحجز و جززت النعجة و الكباش و حلفت
التيس و العز و لا يقال فيها جززت أجم الامردنا و جم الماء جوما اجتمع فى البئر
و الفرس بجماما ترك أياما من الركوب و أجرم جريمة جنى جناية و جرم الصوف جزه
و النخل صرمه و نخل جريم أجززت الفوم أعطيتهم جزرة يذبحونها أى شاة سمينة
و الجميع جزر و جزرت الحزور نحررتها و جزر الماء قل أجاب قتبه جعل عليه جلدة
رطبة ثم تركها حتى يبس و جلب على فرسه جلبا صاح أجمع أمره عزم عليه و جمعت
الشيء جمعا و جمعت المرأة لبست الخمار و الدرع و المملخفة معا أجمال الحساب و فى
صنيعه اجمالا و جمال الشحم و اجتمله اذابه و الجميل المذاب منه أجنى الثمر أدرك
و جنيته جنى أجنبته بكذا اجابة و جابة و جبت الصخرة خرقتها أحدثت السكين
و حدثت حده عضبت و حدث المرأة و احدث تركت نازبة أحر جلده ترك حبارا
و حبرا ترك أنرا و حبره سره و الحبرة و الحبر المرور احتبست فرسى فى سبيل الله
و أحتبسته فهو محتبس و حبست فلانا فى الحبس أحتجل بعيره أطلق يده اليمنى و قيد
اليسرى و حجل الغراب أحتجم عن الامر كف و حجم الحاجم فلانا و الصبي ندى
أمه و فلان جملة جعل له حجابا ثلثا بعض و بعير محجوم أجنبته أعطيته و حذونه
جلست بحذائه و حذوت النعل بالعمل و حذت الشفرة يده قطعتها و التبيذ يحذى
اللسان أحسبته أكثرت له حتى قال حسب و حسب الحساب حسابا و حسبانا

وحسية أحمده ووجدته مجوداً أحصره منه من سير أوحاجة وحصره العدو ضيق
 عليه والحصير المحتبس ورجل حصير وحصور لا يخرج من ثمن الثمرات ما يخرج
 أنحابه أحميت المعمار وحيت المسكان أحمات البئر القيب فيها الحماة وحماتها نزع
 منها الحماة وأحال حالت ابله فهي حبال والماء صبه وبالدين على فلان وحال انقاب
 عن العهد والقوس انقلبت عن العطف والحول يقال فيه حال وأحال اخطبك الصيد
 أى أمكنك أخطب الحنظل صار خطباً وذلك اذا صار فيه خطوط خضر وخطب
 في السكاح خطبة وعلى المنابر خطبة أخطى فلان لم ينعن والنجم نولى للمغيب وخفق
 الطائر بجناحه خففا وخففا والفاة خففا والريح خففا وخفقه بالسيف وأخفقه
 ضرب به أخفقت النجوم اذا لم يكن فيها مطر والرجل في مياده وأخلف الله عليك يقال
 لمن ذهب ماله وخلف الله عليك فيمن مات له ميت وخلف فلان فلان صار له خليفة
 وجاء بعده وفوه خلوفاً تغير والشئ فسر أخليت المسكان أصبته خالياً أخذ بالمسكان
 أقامه ورجل غلد أسن ولم يشب وخاد خوداً بقى أدلجت سرت ليلاً وهي الدلجة
 وأدلجت سرت من آخره اذمته صادفته مذموما وذمته عبته اذال فرسه أو غلامه
 استهان بها وذال يذبل تبختر ارم القوم سكتوا والعظام صار فيها رم أى مخ وقدرمت
 عظامه أى يليت وفلان شأنه والغنم نياه أى كنهه أربع ولده في شبابه وأربع ورب
 حمربعاً وربع الجبل قتله على أربع قوى ارجع أهوى بيده الى خلقه ليتناول شيئاً
 ارم فلان قد زاده وأرم الحصير ورملة نسجه ورمل بين الصفا والمروة رملاً أى
 على السبعين واربى وأرماء عن ظهر دابته وأذراه ورمى الرقبة ارمه في كذا اساف
 ورمه الرهن ولا يقال ارمه الرهن وأما قول الشاعر

فلما حبيت أطافيره نجوت إرهمهم مالمسا

فن روى وارهمهم عطفه أى بد الماء وزبدته أعطاه وأطعمه الزبد ازهر التبت
 ظهر زهره ازربت به قصرت وزربت عليه عبته اسفراشرق وسفر بيته كنهه والريح
 السحاب وفلان بين القوم سفارة صار رسولا فيهم والمرأة نقابها كشفته والسفير ما نحات
 من ورق الشجر فتسكنه الريح وألبرت الشئ كنهته وأعلنته وسررت الصبي
 قطعت سره والسرة التي تبقى اساف الرجل هلك ماله وساف المال يسوف هلك ورماء
 بالسواف وقال الاصمعي هو السواف بالضم كالغلاب والبخار وسافه سوفاً شمه اسمك
 الثوب خلق وسلك عينه ففأها اسد قال السداد

النجف (العراق) محمد رضا الشيباني (الباقى للآتى)